الآية فأمر بالصدقة بعدها على كل من سألك من كل دين»[(١)]، ثم تشجيعاً للمنفقين يثلث لهم الترغيب:

﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ﴾ وليس لله حيث لا ينتفع به الله، وإنما أنفسكم أنتم حيث تزدادون سماحة في أنفسكم ونماءً في أموالكم وخيراً في أولاكم وأخراكم، وذوداً عنكم كل دوائر السوء من المعدمين.

كما والمنفَق إليهم هم أيضاً من أنفسكم، وفي أخوة إسلامية - أم ولأقل تقدير - أخوة إنسانية، فقد يأمركم الله بالإنفاق الراجع بصالحه في كل الأبعاد قريبة وبعيدة إلى أشخاصكم وإلى ذوي نوعكم، من أهل الكتاب وسواهم، ومن المسلمين مهما تفاضلوا في وجه الإنفاق.

﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ﴾ إخبار يحمل آكد الإنشاء، أمراً مؤكداً بوجه الإنفاق أنه فقط ﴿ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ﴾ ورضاه لا سواه، فالإنفاق في ذلك الوجه هو خير ولأنفسكم، وإلا فهو شر وعلى أنفسكم، وحين يكون الإنفاق لوجه الله فلا يختص بأهل دينكم بل وأهل كل الأديان مهما كان المسلمون أفضل.

﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ﴾ و﴿خَيۡرٖ﴾ هنا وهناك تعني خير الإنفاق نية وكيفية وفي مادته، ثم ﴿يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ﴾ وعد بالوفاء ولكنه

(١) الدر المنثور ١: ٣٥٦ - أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء عن ابن عباس أن النبي ﷺ . . . وفيه أخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال كان النبي ﷺ لا يتصدق على المشركين فنزلت ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٢] فتصدق عليهم، وفيه أخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال قال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا إلا على أهل دينكم» فأنزل الله ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ﴾ - إلى قوله - ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ﴾ [البَقَرَة: ٢٧٢] فقال رسول الله ﷺ: «تصدقوا على أهل الأديان»، وفيه أخرج سفيان وابن المنذر عن عمرو الهلالي قال: سئل النبي ﷺ أنتصدق على فقراء أهل الكتاب فأنزل الله: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ . . .﴾ ثم دلوا على الذي هو خير وأفضل فقيل: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ . . .﴾ [البَقَرَة: ٢٧٣].

أضعاف كثيرة أقلها سبعمائة ضعف كما تقدمت في آية الأضعاف، ثم وذلك الوفاء هو في مثلث النشآت: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[١]. ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾[٢].

فليس فقط ﴿وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ بل هو تنازل في حدِّ الوفاء، أم ﴿لَا تُظْلَمُونَ﴾ فيما وعدتم وهو ضِعف العذاب، مهما كان الإنفاق لغير المسلم، اللهم إلا من يتقوى به ضد الإسلام، ولمن ننفق كأفضل موارده حتى نكسب أفضل الوفاء؟:

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾:

﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ وهم الذين أفقرهم العُدم وهم أسوأ حالاً من المساكين، وهم في خماسية الأرجحية على سائر الفقراء:

١ - ﴿ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ حصراً لكل حركاتهم وبركاتهم في سبيل الله، جهاداً وسواه والمؤمن كل حياته جهاد، وكل مواقفه حراسة على شرعة الله، ومراسة للدفاع عن حرمات الله، كأهل الصفّة الذين ظلوا في مسجد الرسول حَرَساً لبيوت الرسول، لا يخلص إليها من دونهم عدو، حصراً لحياتهم وكل فعالياتهم في سبيل الله وهؤلاء كانوا أضياف الإسلام[٣]، وهكذا كل هؤلاء الأكارم - على مرّ الزمن - الذين يعيشون في

(١) سورة النجم، الآية: ٣٩.
(٢) سورة النجم، الآيتان: ٤٠، ٤١.
(٣) الدر المنثور ١: ٢٥٨ - أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «الحق إلى أهل الصفة فادعهم»، قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام لا يلوون على أهل ولا مال إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئاً وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها. =

سبيل الله حياتهم، حيث النص عام يحلق على كل المحصرين في سبيل الله.

٢ - ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ للحصول على حاجياتهم المعيشية، فإن المحصر في سبيل الله الذي يستطيع ضرباً في الأرض لضرب من الحاجة المعيشية، هو أخف وطأة من أولئك الذين لا يستطيعون ضرباً في الأرض.

٣ - ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ حيث هم متجملون كما الأغنياء، وهم متحملون الفقر لا كسائر الفقراء فيحسبهم الجاهل بأحوالهم أغنياء من التعفف، حيث لا يظهر منهم ظاهر الفقر والحاجة لتعففهم عن إظهار الحاجة، بل وعن ظهورها، فلا يتفطن إلى واقع حالهم إلا ذوو البصيرة النافذة، دون الجاهل غير المتفطن بخفي الحال، ما لم تظهر بظاهرٍ جالٍ.

٤ - ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ﴾ أنت يا رسول الهدى ومن نحى نحوك من أهل البصيرة، حيث السيما الظاهرة تنبئ لأهل الفراسة عن الحالة الخفية غير الظاهرة، فذو الحس المرهف والبصيرة المفتوحة يدرك ما وراء التجمل من عبء التحمل، حيث المشاعر النفسية تبدو على سيماهم وهم يدارونها في حياء وتعفف لئلاء.

= وفيه أخرج أبو نعيم في الحلية عن فضالة بن عبيد قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى بالناس يخر رجال من قيامهم في صلاتهم لما بهم من الخصاصة وهم أهل الصفة حتى يقول الأعراب إن هؤلاء مجانين، وفيه عن أبي هريرة قال كان من أهل الصفة سبعون رجلاً ليس لواحد منهم رداء فيه أخرج أبو نعيم عن الحسن قال: بنيت صفة لضعفاء المسلمين فجعل المسلمون يوغلون إليها استطاعوا من خير وكان رسول الله ﷺ يأتيهم فيقول: السلام عليكم يا أهل الصفة فيقولون وعليك السلام يا رسول الله فيقول: كيف أصبحتم فيقولون بخير يا رسول الله ﷺ فيقول: أنتم اليوم خير أم يوم يفدى على أحدكم ويراح عليه بأخرى ويفدو في حلة ويراح في أخرى فقالوا: نحن يومئذ خير يعطينا الله فنشكر فقال رسول الله ﷺ: «بل أنتم اليوم خير».

﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ وهل الإلحاف هو الإلحاح والإصرار في السؤال؟ وهو يناسب السؤال دون الإلحاح! فأين - إذاً - التعفف؟ وكيف يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف؟ وكيف لا يعرفون إلّا بسيماهم!.

أصل الإلحاف من اللحاف وهو ما يتغطى به، يقال: ألحفته فالتحف، فهم - إذاً - لا يسألون الناس إلحافاً على فقرهم كيلا يبدو، فلا يسألون لا إلحاحاً ولا دونه سؤال، فهم ليسوا ليعرفوا بالسؤال، وإنما بسيماهم، وذلك مدح مديح لمن لا يسأل على فقره، وترى السؤال مذموم حتى عند الضرورة التي قد تسمح بالسرقة قدرها؟.

كلّا[١] ولكن ذلك التعفف لا يخلي الفقير يضطر إلى سؤال، حيث الأغنياء ليسوا كلهم جهالاً ولا أغبياء فمنهم أهل الفروسية والبصيرة، يعرفونهم بسيماهم.

هذا - «ومن سأل وله ما يغنيه جاءت مسألته يوم القيامة كدوحاً أو خموشاً أو خدوشاً في وجهه . . .»[٢] و«لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى

(١) الدر المنثور ١: ٢٥٩ - أخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن سمرة بن جندب أن رسول الله ﷺ قال: «إن المسائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء ترك إلا أن يسأل ذا سلطان أو في أمر لا يجد منه بداً».

وفيه أخرج البيهقي عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: «من سأل الناس في غير فاقة نزلت به أو عيال لا يطيقهم جاء يوم القيامة بوجه ليس عليه لحم» وقال ﷺ: «من فتح على نفسه باب مسألة من غير فاقة نزلت به أو عيال لا يطيقهم فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب»، فيه قال رسول الله ﷺ: «من سأل شيئاً وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من جمر جهنم قالوا يا رسول الله ﷺ وما يغنيه؟ قال: ما يغذيه أو يعيشه»، فيه عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال: ألا تبايعون رسول الله ﷺ؟ فقلنا: علام نبايعك؟ قال: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً والصلوات الخمس وتطيعوا ولا تسألوا الناس فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فلا يسأل أحداً يناوله إياه.

(٢) نور الثقلين ١: ٢٩٠ عن المجمع عن أبي جعفر عليه السلام قال: الأيدي ثلاثة فيد الله العليا ويد=

الله وليس في وجهه مزعة لحم»[١] و«من تكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً أتكفل له بالجنة . . .»[٢] فـ«إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب[٣]، و«إن المسألة لا تصلح إلا لثلاث: لذي فقر مدقع أو لذي غرم مفظع أو لذي دم موجع»[٤].

وهذه الخماسية الخميصة للفقراء أخمص من فقرهم، وأغنى من غنى الأغنياء، هذه تجعل الإنفاق إليهم في أعلى القمم.

= المعطي التي تليها ويد السائل السفلى إلى يوم القيامة ومن سأل . . . قيل وما غناءه؟ قال: خمسون درهماً أو عدلها من الذهب.

(١) الدر المنثور ١: ٣٥٩ - أخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: لا تزال. . .

(٢) الدر المنثور ١: ٢٦٠ - أخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ: . . .

(٣) وفيه أخرج ابن حبان عن أبي ذر قال قال لي رسول الله ﷺ «يا أبا ذر ترى كثرة المال هو الغنى؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: أفترى قلة المال هو الفقر؟ قلت: نعم يا رسول الله، قال: إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب»، وفيه أخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الزهد عن سعد بن أبي وقاص قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال يا رسول الله أوصني وأوجز فقال: «عليك بالإياس مما في أيدي الناس وإياك والطمع فإنه فقر حاضر وإياك وما يُعتذر منه».

(٤) وفيه أخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنة والنسائي والبيهقي عن أنس أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ فسأله فقال: أما في بيتك شيء؟ قال: بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء، قال: ائتني بهما فأتاه بهما فأخذهما رسول الله ﷺ بيده فقال: من يشتري هذين؟ قال رجل: أنا آخذهما بدرهم قال رسول الله ﷺ: من يزيد على درهم، مرتين أو ثلاثاً؟ قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين فأعطاهما للأنصاري وقال: اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً فأتني به فأتاه فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ثم قال: اذهب فاحتطب وبع فلا أرينك خمسة عشر يوماً ففعل فجاءه وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً فقال رسول الله ﷺ هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة أن المسألة لا تصلح إلا لثلاث.

وتلك هي صورة عميقة الإيحاء يرسمها ذلك النص الجلّي العلي على اختصاره، ترسم كل الملامح والسمات لتلك الوجوه المضيئة بإشراقه الإيمان، المليئة من الاستحياء على بأسها وبؤسها في حاجيات الحياة المعيشية، وكأنك تراها من خلال هذه الجملات الجميلة.

وهم أولاء أفضل من يُنفَق لهم، وأحرى من تخفي لهم صدقاتهم، حفاظاً على كرامتهم، ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾:

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾:

هنا تتقدم ﴿سِرًّا﴾ على ﴿وَعَلَانِيَةً﴾ تأشيراً لتقدُّمه عليها كأصل إلّا ما خرج بالدليل، فإن في إنفاق السر حفاظاً على صالح النية، وعلى كرامة الفقير، مهما كان إنفاق العلانية تشجيعاً لسائر الناس في الإنفاق، ولكن ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[1].

(١) سورة التحريم، الآية: ٦.

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾

الآيات الأولى في هذا الشطر تحمل حملة عنيفة مفزعة وتهديدة رعيبة مقرعة على الربا والمرابين، لا نجدها على أية كبيرة عملية أم وعقيدية، اللّهم إلّا على تولية أعداء الدين وتولّيهم، فإنها خطر حاسم على كافة النواميس فردياً وجماعيّاً، تتساقط متضائلة عندها الأموال والأنفس

والأعراض والعقول والعقائد وكل الحلوم المؤمنة حيث يسيطر عدو الدين على الدين والدينين.

والربا قد تكون من أنحس مصاديق الأكل بالباطل حيث الباطل يقابل الحق، وهو يعم الأكل بالسعي، قدر الحاجة كما في الأموال المشتركة، والأكل قدر السعي كما في الأموال الخاصة، والأكل دون سعي حيث يكل أو يقل، كما في الإنفاقات المستحقة واجبة أو مستحبة، والأكل دون سعي بلا كلّ أو قل، وإنما رغبةً للساعي وإمضاءً من الله كما في تركة المورث أمّا شابه.

فكل هذه الأربعة من الأكل هي من الأكل بحق وليس باطلاً مهما كان دون سعي، ولا تعارضه آية النجم ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[1] فإنها تثبت أن له سعيه فله أن ينفق من سعيه ما يشاء حسب المقرر في شرعة الحق، قرضاً حسناً أو هبة أو عارية أو صدقة أو نفقة، فلما حلّ للساعي أن ينفق يحل لغير الساعي أن يقبل الإنفاق، بل قد يجب حينما يجب الإنفاق أم هو ضرورة معيشية للمنفَق عليه.

كما وقد تختص قاعدة السعي بأخذ الأموال دون رضىً من أصحابها الخصوص، أو دون مبرر في الأموال المشتركة العامة، أو أنها كأبرز الموارد من أكل المال بالحق وكما في آية التجارة عن تراض: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾[2] إذاً فـ ﴿إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ في حقل المال، لا تعني كل الحق في أكل المال، بل هو أحق الحق، ورأس الزاوية في الأكل بالحق، وليست آية السعي تخص المساعي

(١) سورة النجم، الآية: ٣٩.
(٢) سورة النساء، الآية: ٢٩.

المالية حتى تصرح أو تلمح باختصاص الحل في السعي، بل هو يعم كل حق بسعي ودون سعي.

وأخيراً فالنصوص المتواترة كتاباً وسُنة في حلّ الأكل دون سعي في موارده تخصص قاعدة السعي - إن دلّت على الاختصاص - بما سوى مواردها، مع العلم أن البطال القادر على السعي ليس له من بيت المال شيء، اللهم إلّا ميراثاً من قريب.

والربا خطر على كل الحقول الاقتصادية هدماً لبناء الموازنة العادلة بين المساعي والأموال، واختلاق معادي في جعل الشطر الإنساني الموحّد شطرين متناحرين متنافرين، فهنا غني هارع قارع، وبجنبه فقير مدقع ضارع.

وهنا عرض عريض لشُحِّ الربا وقذارتها ودنسها بأثَرِيتها وفرديتها النحسة النجسة، بعد عرضٍ لعطاء الصدقة وسماحتها وطهارتها وزكاتها في تعاونها وتكافلها.

ولم يبلغ الإسلام من تفظيع أمر الجاهلية ما بلغه من تفظيع أمر الربا، ولا بلغ من التهديد في اللفظ والمعنى ما بلغه من التهديد في أمر الربا، وقد وردت أحاديث متواترة تغليظاً في حرمتها[1].

لقد كانت للربا في الجاهلية الأولى مفازعها بمفاسدها وشرورها، إلّا أن الجوانب الأشنع قبحاً من وجهها الكالح القبيح ما كانت بادية مثل ما بدت في الجاهلية المتحضِّرة، ولا كانت البثور والدمامل مكشوفة في الجاهلية الأولى كما كُشِفت في الجاهلية الثانية.

(١) الدر المنثور ١: ٣٦٤ - أخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «الربا ثلاثة وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم».

فقد يدرك الذين يريدون التدبر في حكمة الله في شرعته وكمال منهجه ودقة نظامه، ويدركون اليوم ما لم يكن يدركه الذين واجهوا هذه النصوص زمن الوحي القرآني، وأمامهم اليوم من واقع العالم المرير الشرير ما يصدق كل كلمة كلمة من التهديدة الكاملة ضد الربا تصديقاً حياً مباشراً معاشراً خلفيّتها النكدة، فحكم الربا - بحكمة منعها وأذان الحرب من الله ورسوله فيها - إنها من الملاحم القرآنية.

فالبشرية الضالة المضللة التي تأكل الربا وتُؤكلها تنصبُّ عليها البلايا الساحقة والرزايا الماحقة من جرّاء النظام الربوي في أخلاقها وصحتها ودينها وكل اقتصادها، فتتلقَّى - حقاً - حرباً من الله ورسوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ...﴾!.

لقد شاعت اليوم الاشتراكية والشيوعية وحلَّقت على شطر عظيم من البشرية، كما شاعت الرأسمالية، وهما وليدان غير شرعيين لأكل المال بالباطل، الذي يمثله - كأكثر تمثيل - الربا الطاغية الداعرة الدائرة البائرة، المبيدة بين المجتمعات والأفراد.

وهنا بين والد وما ولد من ثالوث النظام الربوي بولديه الرأسمالية والشيوعية، نظام وسط هو الإسلام، القاضي على ثالوث الظلم والفساد بنظامه الاقتصادي العادل المعدِّل للبشرية.

وهما لا يلتقيان في تصور ولا في أساس ولا في واقع، كما لا يتوافقان في نتيجة.

فمن الجوانب السلبية في الاقتصاد الإسلامي الخطر البالغ عن أكل المال بالباطل وإيكاله في مثلث:

الأموال الشخصية ببعديها:

١ - لك أو ٢ - لمن سواك، ٣ - والأموال المشتركة، فإن شرعة